شَفْطِ الدُّهُونِ التَّجمِيلِيَةِ
(الرّأي الطّبي والرّأي الفقهيّ الشّرعيّ)

الدكتورة نوره بنت عبد اللّه بن محمد المطلق

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض

المقدمة:

توسع كثير من الناس في هذا العصر في التجمل والزينة في اللباس والمسكن، وتجاوزوا الحدود المألوفة في زينة البدن والجسد، ولم يقتصروا على الأصباغ وغيرها؛ بل وصل الأمر إلى الجراحات التجميلية التي يرون أنها تزيد العضو جمالاً، فانتشرت مراكز وعيادات التجميل، وكثرت العلميات الجراحية التجميلية .

وحيث إن تناسق جسم الإنسان، وتناسب طوله مع وزنه مطلب جمالي لكل أحد، كما أنه وقاية من عدد كبير من الأمراض التي تسببها السمنة والبدانة؛ كمرض ارتفاع ضغط الدم الشرياني ومرض السكري، وأمراض القلب، وانسداد الشرايين، والآلام المفاصل والظهر، فقد جمع الله تعالى علم الصحة والغذاء في آية قرآنية من ثلاث كلمات: ﴿**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾[1] قال الدكتور زغلول النجار[2]: "ومن هنا كانت المعجزة الطبية في إمكان التوصل إلى السبب الأساسي لكل داء، وهو الإسراف في تناول الطعام الذي

1- سورة الأعراف، 31.

2- الدكتور زغلول ابن راغب بن محمد النجار، رئيس لجنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، ومجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، له العديد من الكتب والبحوث في مجال الإعجاز العلمي. انظر: موقع الدكتور زغلول، السيرة الذاتية www.elnaggarzr.com

يسبب تخمة تؤدي إلى أمراض جديدة كما كشفتها البحوث الطبية الحديثة المصدر (الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية) لمحمد كامل عبد الصمد"[1].

وسبيل الوصول إلى هذا المطلب (تناسق الجسم) أرشدنا إليه رسولنا الكريم ﷺ في حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه: **"ما ملأ أدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن أدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه"**[2]. يقول الشيخ أحمد فريد: (وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها، وقد روي أن ابن أبي ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة، قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام، ولتعطلت المارشايات، ودكاكين الصيادلة؛ وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التخم، فهذا من منافع قلة الغذاء، وترك التملوء من الطعام بالنسبة إلى صلاح البدن وصحته)[3].

ولكن ابتعادنا عن تطبيق هذه الوصية العظيمة، وانتشار مظاهر السرف والتفنن في الأكلات العربية والأجنبية؛ أدى إلى انتشار السمنة انتشاراً كبيراً، وتوافق معه انتشار لمرض السكري وارتفاع ضغط الدم الشرياني؛ مما أدى إلى تطلع الناس إلى علاج لهذه السمنة دون اتباع حمية غذائية تقلل من السعرات الحرارية التي يتناولها الشخص، فظهرت عدة وسائل كالعلاج بالإبر الصينية، وربط المعدة، وعمليات شفط الدهون من الأماكن المتراكمة فيها داخل الجسم.

1- انظر: الموقع الرسمي السابق للدكتور زغلول النجار، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مقال: بحسب ابن أدم لقيمات يقمن صلبه للدكتور زغلول النجار، بنك المعلومات، حقائق ومصطلحات علمية.

2 - أخرجه الإمام أحمد في المسند 132/4برقم (17225)، والترمذي في سننه 590/4 برقم (2380) وقال: حديث حسن صحيح.أ.هـ واللفظ لهما. وصححه ابن حبان في صحيحه 41/12 برقم (5236).

3- انظر : موقع الشبكة الإسلامية، المركز الإعلامي، أخلاق وتزكية القلوب، مقال بعنوان: فضول الطعام للشيخ أحمد فريد. http/216.176.51.23/ver2/archive/readart.php

وقد بدأت عمليات شفط الدهون لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الثمانينات من القرن الماضي[1]، وقد لجأ إلى هذه العمليات كثيراً من المسلمين؛ وخاصةً النساء فقد أجرى موقع لها اون لاين دراسة أظهرت أن أكثر من 30% من النساء الخليجيات يراجعن مراكز التجميل من أجل إجراء عمليات تجميلية من أبرزها: شفط الدهون لإعادة تشكيل القوام[2]. ولما في هذه العمليات من الخطورة والضرر، مع ما يتحقق منها من منافع؛ أثرت البحث عن الحكم الشرعي لها، فكان هذا البحث بعنوان: **(عمليات شفط الدهون التجميلية – الرأي الطبي والرأي الفقهي الشرعي)**.

الدراسات السابقة: هناك دراسات سابقة لموضوع العمليات التجميلية بشكل عام، وقد استفدت منها كثيرا في هذا البحث ؛ ومن ذلك:

- أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها. إعداد: د. محمد محمد المختار الشنقيطي.

- أحكام جراحة التجميل في الفقه الإسلامي. للدكتور: محمد عثمان شبير.

- الضوابط الشرعية للعمليات التجميلية. ورقة علمية مقدمة لندوة (العمليات التجميلية بين الشرع والطب) أعدها: هاني بن عبد الله بن محمد الجبير.

ولأن من توصيات ندوة **(العمليات التجميلية بين الشرع والطب)** أن الجراحات التجميلية التحسينية محل نظر ودراسة، وينبغي أن يكون الحكم عليها حسب الدافع لها، وما يكتنفها من أضرار دون الحكم الإجمالي على جميع صورها، آثرت أن أبحث

1- انظر: جريدة الرياض السعودية، العدد (14285) السبت 21/رجب/1428هـ مقال للدكتور: عبد العزيز ابن ناصر السدحان www.alriyadh.com

2- انظر: موقع لها أون لاين، مقال بعنوان: 30% من النساء الخليجيات يراجعن عيادات التجميل. www.lahaonline.com.

هذه الصورة **(عمليات شفط الدهون التجميلية)** خصوصاً، مبينةً أقسامها، وحكم كل قسم منها، وهذا ما تميز به هذا البحث.

منهج البحث: سلكت في كتابة هذا البحث المنهج التالي:

أ- عند تناولي لمسألة عمليات شفط الدهون التجميلية، ذكرت أقسام هذه الجراحة عند الأطباء، وقسمتها إلى قسمين، جراحة تجميلية ضرورية، أو لإزالة التشوه، وجراحة تجميلية لزيادة الحسن.

ب- ذكرت بعد كل قسم الرأي الطبي في هذه العمليات الجراحية التجميلية لشفط الدهون ثم الرأي الفقهي الشرعي، وذكرت فيه الأدلة التي يمكن أن يستدل بها على الحكم في كل قسم والقواعد الفقهية الشرعية التي تضبط ذلك.

ت- ذيلت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحث هذا الموضوع الذي قسمته إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: في التعريف بمصطلحات البحث؛

المبحث الثاني: عملية شفط الدهون بمنظور طبي؛

المبحث الثالث: أقسام عمليات شفط الدهون التجميلية وأحكامها.

المبحث الأول: في التعريف بمصطلحات البحث:

أولاً: تعريف الجراحة والعملية والتجميلية في اللغة: وذلك باعتبار أن بعض الناس يسميها: عملية شفط الدهون التجميلية، وبعضهم: جراحة شفط الدهون التجميلية.

1- تعريف الجراحة: الجِرَاحَةُ في اللغة: من الجُرْحُ بضم الجيم، وهو الشَّقَ في البدن تحدثه آلة حادة، وجمعه جُرُوح وجِراح[1]. ويقال: جَرَحَه، يَجْرَحُهُ جَرحًا: إذا أثر فيه بالسلاح، وهي اسم للضربة والطعنة، جمعها جِراح وجِراحات[2].

2- تعريف العملية: العملية: كلمة محدثة تطلق على جملة أعمال تحدث أثرًا خاصًا، يقال: عملية جراحية، أو حربية أو مالية[3].

3- تعريف التجميلية: التجميل هو: التزيين، وجَمَّلَهُ تجميلاً: زيّنه[4]، مأخوذ من الجمَال وهو صفة تُلْحَظُ في الأشياء وتستحسنها النفوس السوية[5]، والجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف[6]، وعلم الجمال: باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه، ونظرياته[7].

ثانيا: تعريف الجراحة التجميلية في الاصطلاح:

الجِرَاحةُ في المصطلح الطبي: فرع من الطب يكون العلاج فيه كله أو بعضه قائمًا على إجراء عمليات يدوية مِبْضعية، ويسمى من يقوم بها: جَراح[8]. وقيل: هي فن من

1- المعجم الوسيط 115/1 مادة (جَرَحَه)، معجم لغة الفقهاء ص 162 مادة (الجُرح) .

2- انظر: مادة: (جرح) في لسان العرب 422/2، مختار الصحاح ص 42.

3- المعجم الوسيط 628/2، مادة (عَمِل) .

4- مختار الصحاح ص47، باب الجيم، مادة (ج م ل) .

5- معجم لغة الفقهاء ص166، مادة (الجَمال)، المعجم الوسيط 136/1، مادة (جَمَلَ) .

6- التعريفات ص105، حرف الجيم (الجمال) .

7- المعجم الوسيط 136/1، مادة (جَمَلَ) .

8- المعجم الوسيط 115/1 مادة (جَرَحَه) .

فنون الطب يعالج الأمراض بالاستئصال أو الإصلاح أو الزراعة أو غيرها من الطرق التي تعتمد كلها على الشق والخياطة، أو أحدهما[1]. وبالنظر إلى التعاريف السابقة لمصطلح الجراحة والعملية والتجميل: نجد أن العلماء قد عرفوا مصطلح الجراحة التجميلية بأنه:

1- فن من فنون الجراحة يرمي إلى تصحيح التشوهات الخَلْقِيَّة مثل قلع السن الزائدة، أو تعديل شكل الأعضاء المشوَّهة كتعديل الشفة المشقوقة، أو إصلاح التشوهات الناجمة عن الحوادث المختلفة كالحروق والجروح[2].

ويؤخذ على هذا التعريف أنه خاص بالعمليات التجميلية الضرورية والعلاجية التي تجرى لإزالة التشوه، فلا تدخل فيه العمليات التجميلية التحسينية.

2- جراحة تجرى لتحسين منظر عضو من أعضاء الجسم الظاهرة، أو لتحسين وظيفته إذا وجد به نقص أو تلف أو تشويه[3]. وهذا التعريف شامل لنوعي العمليات التجميلية، حيث إن قوله: جراحة تجرى لتحسين منظر عضو من أعضاء الجسم الظاهرة، يشمل الجراحة التحسينية، وقوله: أو لتحسين وظيفته إذا وجد به نقص أو تلف أو تشويه، يشمل الجراحة الضرورية والحاجية. والله أعلم.

ثالثا: تعريف الدهون: جمع الدُهن بالضم: ما يُدهن به من زيت وغيره[4]، والدُّهْنُ مادة في الحيوان والنبات دسمة جامدة في درجة الحرارة العادية، فإذا سالت كانت زيتاً[5]. وقوم مُدَهَّنون كمُعَظَّمٍ: عليهم آثار النعيم[6].

رابعا: تعريف السمنة. وفيه فرعان:

1- الموسوعة الطبية الفقهية، د. أحمد كنعان ص 234 .

2- انظر: الموسوعة الطبية الفقهية، د. أحمد كنعان، ص 237 .

3- انظر: الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الأطباء 454/3 .

4- المصباح المنير ص107 مادة (دهن).

5- المعجم الوسيط 301/1 مادة (دهن).

6- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير لأساس البلاغة للزاوي 226/2 مادة (دهن).

1- تعريف السمنة في اللغة: سَمِنْ يَسْمَنُ من باب تَعِب، وفي لغة من باب قَرُب، إذا كَثُرَ لَحْمُهُ وشَحْمُهُ، ويتعدى بالهمزة والتضعيف. قال الجوهري[1]: وفي المثل: (سَمِّنْ كلبك يأكلك) واسْتَسْمَنَهُ عَدَّهُ سمينا، والسِّمَنُ وزَانُ عِنَبٍ اسم منه فهو (سَمِينٌ) وجمعه: سِمَانٌ، وامْرَاة (سَمِينَةٌ) وجمعها (سِمَانٌ) أيضاً[2] والسَّمِينُ ضِدُّ المَهْزُول، والسُّمْنَةُ بالضم دواءٌ تُسَمَّنُ به النِسَاءُ[3].

2- تعريف السمنة عند الأطباء: هي عبارة عن تجميع للطاقة الزائدة عن حاجة الجسم وتخزينها على شكل نسيج دهني في أماكن مختلفة تحت الجلد مسببة بذلك زيادة في وزن الجسم عن الطبيعي[4].

خامسا: درجات السمنة، وأسبابها، وأضرارها. وفيه ثلاثة فروع:

1- درجات السمنة: هناك ثلاث درجات من السمنة:

- سمنة خفيفة: وهي زيادة في وزن الجسم 20% عن الوزن المثالي.
- سمنة متوسطة: وهي زيادة في وزن الجسم ما بين 20-40% عن الوزن المثالي.
- سمنة شديدة: وهي زيادة في وزن الجسم أكثر من 40% عن الوزن المثالي.

كيف نعرف درجة السمنة؟

بمؤشر كتلة الجسم، وذلك باستعمال معادلة حسابية تسمى مؤشر كتلة الجسم (body massindex) (BMI) وهي طريقة جديدة للحساب، ومعرفة مدى إصابة

1- هو إسماعيل بن حماد الجوهري، يكنى أبو نصر، من مشاهير علماء اللغة العربية وآدابها، من مؤلفاته: "كتاب الصحاح"، وكتاب في العروض سماه "عروض الورقة"، وكتاب "المقدمة في النحو". توفي سنة 393هـ على الأرجح. انظر: سير أعلام النبلاء 80/17، الأعلام للزركلي 313/1.

2- المصباح المنير ص151 مادة (س.م.ن).

3- مختار الصحاح ص132 مادة (س م ن).

4- مقال: السمنة، أسبابها وعلاجها. د. عبد العزيز بن إبراهيم العثيمين، استشاري التغذية في مركز الأبحاث في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض. انظر: موقع جمعية القلب السعودية

www.sha.org.sa arabic/patient_info_a

الشخص بالسمنة من عدمها. وتتم عملية حساب مؤشر الكتلة الجسم بقسمة الوزن بالكيلو جرام على مربع طول الجسم والناتج كجم/المتر المربع، وتعتبر كتلة الجسم طبيعية إذا كانت مابين 19-24,9، وما بين 25-29,9 يعتبر الشخص فوق العادي، ومابين 30-35 يعتبر الشخص سمين، وما بين 35-40 يعتبر الشخص سمين جدا، وإذا تعدت 40 يعتبر الشخص سمين سمنة مفرطة جدا.

وهذه الطريقة من أفضل الطرق لأنها لا تحدد نقطة معينة للوزن المثالي، ولكنها تحدد مدى أوسع وترتبط بالصحة والمرض مما يقلل في الاختلافات بين الشعوب، ووراثة الأفراد، كما أنها تعتمد على تجارب أكثر دقة وموضعية[1].

2- أسبابها: لها سببان: **الأول**: النظم الغذائية غير الصحية. **الثاني**: قلة النشاط البدني. وتشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية لتزايد أعداد الذين لديهم زيادة في وزن الجسم، حيث إن واحد من كل شخصين لديهم زيادة بالوزن، وتعد البدانة هي أكثر أشكال زيادة الوزن خطراً وضرراً على الصحة، وإحدى آفات العصر، ونتائج التحضر السيئة فيه[2].

3- أضرارها: تكون السمنة في أول مراحلها غير مصاحبة بأي أعراض مرضية، لكن مع مرور الوقت وزيادة درجة السمنة وشدتها تكون الزيادة في الوزن والدهون غالباً وراء ظهور وتطور أمراض خطيرة تصيب الإنسان. وهذه الأمراض يطلق عليها بعض الناس **أمراض الرفاهية**، وهي أمراض مزمنة مثل: مرض السكري غير المعتمد على الأنسولين (60%. من المصابين به يعانون من السمنة) وارتفاع ضغط الدم الشرياني، وسرطان الرحم عند النساء، والقولون، والمستقيم عند الرجال والتهاب المفاصل وتأكله؛ خاصة المفاصل التي يرتكز عليها وزن الجسم، والعمود الفقري

---

1 – انظر: مقال: السمنة، أسبابها وعلاجها. د. عبد العزيز بن إبراهيم العثيمين. انظر: موقع جمعية القلب السعودية www. Sha.org.sa.arabic/patient_info_a

2– انظر: المنتديات الصحية العالمية www.whfsite-com/pages/compains.aspx

والديسك، وانزلاق الفقرات، وداء الملوك المعروف بالنقرس، والتهاب المرارة، وأمراض القلب الوعائية، وأهمها أمراض الشرايين التاجية، وجلطات القلب، وأمراض الأوعية الدماغية، ومنها السكتة الدماغية، وارتفاع كولسترول الدم، والدهون الثلاثية.

وهناك أضرار أخرى للسمنة مثل: إجهاد المرارة، والكلى، والإصابة بالعقم المؤقت[1]، فيصعب عند المرأة السمينة الحمل، كما أن جلد البدين يتعرض لالتهاب ثناياه، وتسلخها، وانبعاث الروائح الكريهة منها، ويكون عرضة للفطريات، والإنتانات الجرثومية، والخمائرية على حد سواء.كما أن السمنة قد تؤدي إلى الميل إلى الخمول والكسل، وبلادة الذهن، وافتقار الحيوية، وصعوبة الحركة، وتعذرها أحياناً، والشعور بالتعب سريعا عند بذل أقل مجهود، وضيق التنفس[2].

بالإضافة إلى الآثار النفسية التي تنبع من إحساس السمين بأن مظهره أمام الآخرين غير لائق، وأنه عرضة للسخرية، والتهكم؛ مما يقلل من احترام الذات وخاصةً عند النساء مما يؤدي إلى الانطوائية والانعزال عن المجتمع، والاكتئاب الدائم[3].

1- مقال: السمنة، أسبابها وعلاجها. د. عبد العزيز بن إبراهيم العثيمين. انظر: موقع جمعية القلب السعودية www. Sha.org.sa.arabic/patient_info_a

2- انظر: أضرار السمنة، الشبكة الإسلامية، قسم الاستشارات، د: أحمد حازم تقي الدين، رقم (247300).

3- انظر: مقال: السمنة، أسبابها وعلاجها. د. عبد العزيز بن إبراهيم العثيمين. وأنظر: موقع جمعية القلب السعودية www.Sha.org.sa.arabic/patient_info_a، وأضرار السمنة، الشبكة الإسلامية قسم الاستشارات، د: أحمد حازم تقي الدين، رقم الاستشارة (247300).

المبحث الثاني: عملية شفط الدهون بمنظور طبي:

أولا: عملية شفط الدهون عند الأطباء:

عرفها الدكتور محمد العليوي بأنها: عملية تجميلية يتم فيها إزالة خلايا الشحم من الجسم، وعرفها الدكتور عبد العزيز السدحان بأنها: إجراء جراحي يناسب الرجال والنساء ذوي الأوزان القريبة من الحدود الطبيعية؛ لكن لديهم تجمعات دهنية محدودة تجعل أجسامهم غير متناسقة، وفي كثير من الحالات تكون هذه التجمعات ذات سمة وراثية، ولذلك لا تزول بالحمية الغذائية أو الرياضة، ويبقى الحل الوحيد لإزالتها شفط الدهون[1]. وقيل هي: عملية إزالة للشحوم من الجسم عن طريق الشفط بجهاز شفط بتفريغ الهواء[2]. وهي إزالة الزائد من الدهُون الثابتة العميقة التي لا تتغير بمعدلات الغذاء، أو الرياضة، بواسطة مادة لإذابة الدهون، وشفط هذه الدهون عن طريق فتحة حوالي سنتيمتر واحد في أماكن بين ثنايا الجلد، كما تتم أيضاً إذابة الدهون بالموجات الفوق صوتية، أو بأجهزة تفريغ هوائي قبل شفطها، ويمكن بهذه الطريقة إزالة الدهون من جميع أجزاء الجسم، والثدي، والوجه، والرقبة، حتى ثماني كيلو جرامات (8 ليترات) في الجلسة الواحدة[3] وزمن العملية من ساعة إلى ساعتين[4]، وقيل: إلى ثلاث ساعات[5].

1- انظر: ما ذكره الدكتور: محمد العليوي من مركز المحترفون الطبي في مركز النخيل بجدة، في لقاء معه أجرته جريدة الشرق الأوسط، العدد (9851)، 15/ شوال/1426هـ 17/نوفمبر/2005م، تحت عنوان "شفط الدهون مطلب للجمال أم ضرورة صحية" www.aawsat.com . وأنظر: مقال: د. السدحان، جريدة الرياض، (14285) 21 رجب 1428هـ www.alriyadh.com

2- انظر: موقع طبيب كوم، www.6abib.com/a عملية شفط الدهون Liposuction

3- انظر: موقع صحه www.sehha.com/surgery/plastic.libosuction.htm، مقال للدكتور محمد الرويي. وكذا مقال: د.عبد العزيز السدحان، جريدة الرياض، العدد (14285) 21 رجب 1428هـ www.alriyadh.com

4- انظر: المراجع السابقة أعلاه.

5- انظر: موقع طبيب كوم www.6abib.com/a عملية شفط الدهون Liposuction

ونوع التخدير فيها كلي أو موضعي[1]، أو تركيز المخدر عبر الوريد، أو تخدير فوق الجافية (أسفل الظهر)[2].

ثالثا: الشخص المرشح لها: هو الذي يتمتع بصحة جيدة، ووزن مناسب، أو قريب من المثالي[3]، وملتزم بحمية غذائية، وممارس للرياضة؛ حيث إنه يريد إصلاح شكل الجسم فقط، وليس إنقاص الوزن، ولديه تصور واقعي لنتائج العملية[4].

رابعا: قدرة هذه العملية على التقليل من خطر الإصابة بالأمراض المزمنة.

لا تقلل عملية شفط الدهون من خطر الإصابة بالسكر، وارتفاع ضغط الدم، وارتفاع نسبة الكوليسترول[5]. يقول الدكتور عبد العزيز بن ناصر السدحان: شفط الدهون ليس علاجاً لإنقاص الوزن، أو لعلاج السلوليت[6].

ويقول الأستاذ الدكتور: أشرف عبد القادر أستاذ، واستشاري جراحة التجميل بمستشفى السلام الدولي بالكويت: إن عمليات شفط الدهون ليست وسيلة لإنقاص الوزن؛ ولكنها وسيلة لإعادة ضبط القوام، بمعنى إعادة التناسق إلى جسم المرأة دون الإخلال بمواطن الجمال بها[7]. ويقول الدكتور سلامة بشر: إن دراسة علمية تناولت (15) امرأة ممن يعانين من السمنة المتمركزة في البطن، ولتخفيف خطر أمراض شرايين

1- انظر: موقع صحه www.sehha.com/surgery/plastic.libosuction.htm، مقال للدكتور محمد بن أحمد الروبي وأنظر: مقال: د. عبد العزيز السدحان، جريدة الرياض السعودية، العدد (14285) السبت 21/ رجب / 1428هـ www.alriyadh.com

2- انظر: مقال د. عبد العزيز السدحان، بنفس الجريدة والموقع السابق www.alriyadh.com

3- انظر مقال: د. عبد العزيز السدحان، جريدة الرياض، العدد (14285) 21 رجب 1428هـ، ومقال د: فؤاد هاشم، جريدة الرياض السعودية، العدد (13415) 07 صفر/1426هـ www.alriyadh.com

4- انظر: مقال د: فؤاد هاشم، استشاري الجراحات التجميلية في جريدة الرياض السعودية، العدد (13415) الخميس 7/ صفر/1426هـ 17/مارس/2005م www.alriyadh.com

5- انظر: موقع طبيب كوم، عملية شفط الدهون www.6abib.com/a

6- انظر مقال: د. السدحان، جريدة الرياض، العدد (14285) 21 رجب 1428هـ www.alriyadh.com

7- انظر: مقالة جراحات تجميل القوام، جريدة الشرق الأوسط، العدد (10082) الخميس 10 جماد ثاني 1427هـ www.ashargalawsat.com/details.asp?section

القلب التاجية أجريت لكل واحدة منهن عملية شفط للدهون تعادل (22) رطلاً انكليزياً (10 كجم تقريباً) من منطقة البطن فماذا حصل؟ وجدت الدراسة ذاتها أن هذا النقص في الدهون لم يقلل من خطر ارتفاع الكوليسترول، أو مستوى السكر في الدم، أو ما يعرف بمقارنة الأنسولين.

فالتخلص من الدهون ليس هو الحل بقدر ما هو عملية تخفيف وزن شاملة للجسم، فليست الخلايا الدهنية بذاتها هي التي تتحكم بوجود الأخطار الصحية،بل الأفضل أن ينظر إلى الزيادة في تناول الأطعمة على أنها هي مصدر الخطر الصحي، لأنها هي التي تترك سموما خطرة على الصحة، مثل الشحوم، واللحوم، وسكر المائدة، وغيرها، كما يجب أن يقلل الإنسان من كميات الأكل التي يأكلها حتى تعود صحته إلى سابق عهدها...

إذاً فإن عملية شفط الدهون عملية جمالية، وليست لتخفيف الأمراض التي تصيب الإنسان الذي يتجاهل إرشادات التغذية الصحيحة، ويخالف الفطرة[1].

خامسا: أشهر مناطق الجسم التي تجرى بها عملية شفط الدهون: هي الخدان، وتحت الذقن، والرقبة، وأعلى الذراع، والبطن، والفخذ، والأرداف، والركبة، والوجه الخارجي والداخلي للفخذين، وبالنسبة للرجال يتم شفط الدهون من الصدر[2]. كما يمكن إجراء شفط الدهون وحده لعلاج ترسبات الشحوم بالعنق والوجه لمن يملكون

1- مقال: شفط الدهون جمالي أم صحي للدكتور: سلامة بشر، انظر: موقع مدينة الرياض، الهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض، الأسرة والطفل، الثلاثاء 11/4/ 1428هـ الموافق 2007/11/13م
www.arriyadh.com/family

2- انظر: ما ذكره الدكتور: محمد العليوي من مركز المحترفون الطبي في مركز النخيل بجدة، في لقاء معه أجرته جريدة الشرق الأوسط، العدد (9851) 15شوال1426 هـ، 17/نوفمبر/2005م، تحت عنوان "شفط الدهون مطلب للجمال أم ضرورة صحية" www.aawsat.com. ومقال: د. عبد العزيز السدحان جريدة الرياض، العدد (14285) 21 رجب 1428هـ، وموقع الدكتور سمير عباس الطبي www.samirabbas.net

جلداً شديد المرونة، أو يمكن الجمع بينه وبين شد الوجه لتشكيل خط الفك لدى من لديهم جلداً أقل مرونة[1].

سادسا: يكتفي في إزالة الدهون إجراء عملية الشفط أم لابد من عملية جراحية أخرى؟

إذا كان الجلد الذي يكسو ترسبات الشحوم قد تعرض للترهل بفعل الدهون، أو السن أو الحمل؛ فإن شفط الدهون وحده لا يمكنه أن يحقق نتيجة مرضية، وقد يؤدي إلى ترهل الجلد، وزيادة مناطق غمازات الجلد (النقر الجلدية) تعرجاً، ويبدو مظهرها أسوأ من ذي قبل، وفي هذه الحالات قد يحتاج الأمر للجمع بين شفط الدهون، وبين الجراحة لإزالة الجلد الزائد[2].

فبالإضافة لشفط الدهون يتم إجراء عمليات شد البطن، فجدار البطن عند السيدات عادة ما يحدث له تهدل بعد الحمل المتكرر، أو تقدم العمر، أو إنقاص الوزن، ولا يمكن للرياضة أن تعيد الجلد المتمدد لوضعه السابق[3].

ويشترط للحصول على نتائج جيدة أن يكون جلد المريض مرناً كي لا ينكمش بعد العملية؛ وإلا سيحتاج المريض إلى عملية شد الجلد ولاسيما عند شفط الدهون من منطقة البطن فالأفضل أن يجرى للمريض عملية شفط دهون مع شد البطن سوية[4]. ويرى الدكتور عبد العزيز السدحان: أن نتائج العملية دائمة ما دام المريض محافظ على وزنه حتى لو زاد قليلاً فستجد أن توزيع الدهون سيكون متناسقاً عكس ما كان يحدث له في السابق.

1- انظر: موقع طبيب كوم، عملية شفط الدهون www.6abib.com/a

2- انظر: موقع طبيب كوم، عملية شفط الدهون www.6abib.com/a

3- انظر: ما ذكره الدكتور: محمد العليوي من مركز المحترفون الطبي في مركز النخيل بجدة، في لقاء معه أجرته جريدة الشرق الأوسط، العدد (9851)، 15 شوال 1426هـ 17 نوفمبر 2005م، تحت عنوان "شفط الدهون مطلب للجمال أم ضرورة صحية" www.aawsat.com

4- انظر مقال: د. عبد العزيز السدحان، جريدة الرياض السعودية، العدد (14285) السبت 21 رجب 1428هـ 4 اغسطس2007م www.alriyadh.com

وفي بعض الأحيان قد يرغب الطبيب في تحسنات إضافية للأماكن التي سحبت منها الدهون، وعادة ما تجرى تحت التخدير الموضعي وفي العيادة[1].

سابعا: إجراء عملية شفط الدهون: يبدأ الجراح بتخدير عام للمنطقة التي فوق الجلد، يضع شق صغير ثم تغرس كانيولا (وهي أنبوب أجوف ذو طرف ثلم، وبه ثقوب صغيرة حول محيطه) ثم يتم تحريكها جيئة وذهاباً، وهذا يفكك خلايا الشحم من مواقعها حتى يمكن شفطها من خلال أداة الشفط، وترسيبها في قنينة تجميع ويكرر الجراح هذه العملية إلى أن يزال مقدار كافي من الدهون بحيث يختفي بروز المناطق الشحمية وعندما تكتمل العملية توضع غرز لإغلاق الفتحة الجراحية، ثم تضمد المنطقة برباط، وقد يحتاج المريض إلى سوائل تعطى إياه عن طريق الوريد أثناء العلاج، وقد يحتاج إلى دم؛ لأن الجسم يفقد بعض السوائل بجانب الشحوم أثناء تلك العملية.

ولا تزال أدوات وأساليب شفط الدهون في تطور مستمر، وباستخدام أحدث وأمن الطرق وتسمى أسلوب الانتفاخ، يخلط قدر كبير من محلول ملحي بجرعة صغيرة من التخدير الموضعي، والابينفرين (الأدرينالين) وهو قابض للأوعية الدموية، ويحقن هذا الخليط في المنطقة المطلوب علاجها قبل إجراء الشفط، وهذا من شأنه أن يقلل بقدر كبير من حجم الدم والسوائل المفقودة أثناء عملية الشفط، وكذلك من الصبغة اللونية التي تلطخ الجلد عقب العملية، ويسمح بإزالة المزيد من الدهون في كل مرة، ونظراً لفقدان السوائل والدم لا ينصح بإجراء شفط الدهون لمن يعانون من أمراض حادة بالرئتين، أو الكليتين، أو الدورة الدموية. وإذا أجريت العملية دون أسفل الخصر فإن المريض يرتدي ضمادات تشبه الحزام الضيق ضيقاً شديداً لمدة

1- انظر: المرجع السابق.

أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع؛ للتقليل من التورم والتكدم، وللمساعدة على التئام المنطقة المعالجة[1].

ويرى بعض الأطباء أن فكرة الشفط تعتمد على إحداث خلخلة للخلايا الدهنية في المنطقة التي يراد التخلص منها مما يؤدي إلى تفكك الدهون ثم يتم شفطها، ومع بداية جراحات شفط الدهون كان الشفط يتم بعد إحداث الخلخلة بطريقة يدوية عن طريق إحداث صدمات بواسطة (أنبوب الشفط) ثم تطورت التقنيات عن طريق استخدام أجهزة حديثة تقوم بالوظيفتين في وقت واحد، وأحدث هذه الأجهزة هي:

- الشفط باستخدام جهاز الموجات فوق الصوتية (Ultra-snic)، وهي تعتمد على إحداث ذبذبات ذات ترددات عالية لإحداث الخلخلة المطلوبة لتفكك خلايا الدهون، يتم بعدها الشفط باستخدام قناة أخرى في نفس الجهاز، وعلى الرغم من فاعلية الشفط بمثل هذه الأجهزة إلا أنه مع تكرار استخدامها وجد أن بعض المضاعفات تحدث مع الشفط.

- الشفط باستخدام جهاز الموجات اهتزازية، وهي تعتمد على إحداث موجات اهتزازية سريعة لإحداث الخلخلة يتم بعدها شفط الدهون، وهي طريقة مثالية، كما وأنها أثبتت فاعليتها في شفط الدهون السطحية، والعميقة على حد سواء، وبدون حدوث مضاعفات.

1- انظر: موقع طبيب كوم، عملية شفط الدهون www.6abib.com/a، وأنظر: مقال: د. فؤاد هاشم، استشاري الجراحات التجميلية في جريدة الرياض السعودية، العدد (13415) الخميس 07 صفر 1426هـ 17 مارس 2005 م www.alriyadh.com، وأنظر مقال: د. عبد العزيز السدحان، جريدة الرياض السعودية، العدد (14285)، 21 رجب 1428هـ 04 أغسطس 2007م www.alriyadh.com.

- الشفط باستخدام ضوء أشعة الليزر لتكسير خلايا الدهون، والمساعدة في شفطها، وعلى الجراح اختيار الأنسب للمريض علماً بأن الطريقة التقليدية هي الأكثر شيوعاً؛ لأنها الأكثر أماناً.

وقبل إجراء عملية الشفط، يتم تخطيط المناطق التي تحتاج للشفط مع تحديد أماكن الفتحات التي سوف يتم من خلالها الشفط، ثم بعد إجراء عملية الشفط يتم وضع مشدات خاصة للضغط على مناطق الشفط كي لا تحدث تجمعات دموية بها يتم بعدها استبدالها بمشدات أخرى لاستعادة مرونة الجلد في مناطق الشفط.

ويمكن شفط مابين 3-4 ليتر من الدهون بسهولة، أما ما هو أكثر من هذا فإنه يحتاج إلى نقل دم للمريض، وهو ما لا يحبذه الأطباء؛ حيث إن شفط الدهون يجب أن يتم في الحدود الطبية الآمنة وبدون الحاجة إلى إضافة أي مخاطر طبية، أما إذا زاد تقدير الحاجة إلى أكثر من هذه الكمية فإنه يمكن تقسيم المناطق التي تحتاج للشفط إلى عدة جلسات تبعاً للكمية[1].

ويذكر الدكتور: محمد العليوي أنه يقوم حالياً باستخدام تقنية شفط الشحم الأمريكية الحديثة Tumescent Technique وهي تتم بالتخدير الموضعي، كما أن هذه التقنية تقلل كثيراً من الكدمات والتورمات، والألم الذي يحدث عادة عقب إجراء العمليات الجراحية. فيستخدم الطبيب التخدير الموضعي لتخدير المنطقة المراد شفطها، مع مسكن وذلك طبقا لمساحة المنطقة، ويستخدم تقنية شفط الشحم المنتفخ، حيث يتم إزالة الرواسب الشحمية غير المرغوب فيها[2].

1- انظر: موقع الدكتور سمير عباس الطبي www.samirabbas.net وأنظر: مقال: د. فؤاد هاشم استشاري الجراحات التجميلية في جريدة الرياض السعودية، العدد (13415) الخميس 07 صفر 1426هـ 17 مارس 2005م www.alriyadh.com

2- انظر: ما ذكره د: محمد العليوي من مركز المحترفون الطبي في مركز النخيل بجدة، في لقاء معه أجرته جريدة الشرق الأوسط، العدد (9851) 15شوال 1426هـ 17 نوفمبر 2005م، تحت عنوان "شفط الدهون مطلب للجمال أم ضرورة صحية" www.aawsat.com.

ثامنا: مضاعفات هذه العملية بعيدة المدى: لا يُعرف الكثير من النتائج بعيده المدى لعملية شفط الدهون، والمنطقة المعالجة بشفط الدهون قد يترسب بها في النهاية في حال عدم إتباع برنامج تغذية شحم أكثر مما كان موجودا بعد الشفط مباشرة، ولكن ليس بنفس القدر الذي كان موجوداً قبل العلاج[1].

ويرى الدكتور عبدالعزيز السدحان: أن الاختلاطات الخطيرة لشفط الدهون نادرة جدا، وسنويا يخضع الآلاف الأشخاص لذلك ولم يتعرضوا لاختلاطات أو مشاكل خطيرة، وكانوا مسرورين بها، وهي آمنة طالما كان اختيار الشخص المناسب لها جيدا، والتجهيزات الطبية متوفرة، والطبيب ذا خبرة جيدة، وقد تحدث بعض الترسبات الدموية تحت الجلد، والتنميل، وهذا عادة مؤقتا، وكذا نقص الحس، واضطراب اللون، وعدم تناسق الشكل كالتجاعيد والانخماصات التي غالبا ما يكون سببها استخدام قنينات كبيرة (6-8 ملم) ولذلك استبدلت حديثا بتقنيات أصغر (3- 4 ملم) وآثارها الجانبية قليلة، وبالإمكان علاجها في حال حدوثها[2].

ومن مضاعفات العملية الألم، والكدمات[3]. ومن النادر حدوث مضاعفات خطيرة غير أنه قد حدث بالفعل حالات وفيات نتيجة لفقد كميات كبيرة من سوائل الجسم، أو نتيجة لإطلاق جلطات دموية نحو الرئتين.

الجراحون من غير ذوي الخبرة، وكذلك استئصال مقدار زائد من الشحوم عوامل تلعب دوراً في حدوث تلك الوفيات[4].

1- انظر: موقع طبيب كوم، عملية شفط الدهون www.6abib.com/a، وموقع الدكتور سمير عباس الطبي www.samirabbas.net.

2- انظر مقال: د. عبد العزيز السدحان، جريدة الرياض السعودية، العدد (14285) السبت 21 رجب 1428هـ 04 أغسطس 2007م www.alriyadh.com .

3- انظر: مقال د: فؤاد هاشم، استشاري الجراحات التجميلية في جريدة الرياض السعودية، العدد (13415) الخميس 07 صفر 1426هـ 17 مارس 2005م www.alriyadh.com

4- انظر: موقع طبيب كوم، عملية شفط الدهون www.6abib.com/a

وقد حدث حسب استطلاعات الرأي التي أجريت في أوساط من أجريت لهم هذه العملية أن الجلد قد يكتسب مظهر غير متناسق في نسبة تصل إلى 20% من الحالات، وعلى الرغم من عدم إمكانية ضمان نتيجة متناسقة، فإن عدم تناسق مظهر الجلد بصورة واضحة بعد الجراحة غالباً ما يكون في استطاعة الأطباء علاجه بالمزج بين إعادة شفط الدهون وإعادة الحقن، وحتى لو جاءت النتيجة أقل مثالية فلا يزال أغلب الناس راضين عن نتائج هذه العملية[1].

وما سبق ذكره من كلام الأطباء لا ينفي ما حدث بالفعل من وفيات، ومضاعفات لهذه العملية نراها بين الحين والآخر في الصحف والمجلات، وكان مما أطلعت عليه ما نشرته جريدة الرياض: عملية شفَط الدهون تكبد امرأة ساقيها، فقد تعرضت المرأة بعد إجراء العملية إلى مشاكل كثيرة شملت جلطات الدم، وتجمع الماء في الرئتين، بالإضافة إلى تقرحات السرير التي احتاج علاجها إلى ترقيع الجلد، والأدهى من ذلك بتر ساقيها الاثنتين[2].

المبحث الثالث: أقسام عمليات شفط الدهون التجميلية وأحكامها: عملية وجراحة شفط الدهون من أشهر الجراحات الطبية في الوقت الحاضر، وقد عرفت قديما فقد ورد عن المقداد بن الأسود[3] أنه كان عظيم البطن، وكان له غلام روميٌ فقال

1- انظر: انظر: موقع طبيب كوم، عملية شفط الدهون www.6abib.com/a .

2- انظر: جريدة الرياض، (14008)، 09 شوال1427هـ، 07 اكتوبر2006م www.alriyadh.com

3- هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، يقال له أبو عمرو، ويقال أبو معبد المعروف بالمقداد الأسود صاحب رسول الله، هاجر إلى الحبشة في السنة الثانية، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله، كان من الرماة، وأول من عدا به فرسه في سبيل الله، وكان ذا بطن، وقيل: إنه شرب دهن الخروع فمات، مات سنة 33هـ، بالجرف، وعمره سبعين سنة، ودفن في المدينة. انظر: تهذيب الكمال 28/452-456، وتهذيب التهذيب10/254، والإصابة 6/202-203.

له: أشق بطنك، فأخرج من شحمه حتى تلطف، فشق بطنه ثم خاطه، فمات المقداد وهرب الغلام[1].

وما سبق من كلام الأطباء تبين لي أن الشخص المناسب لهذه العملية من وزنه قريب من الوزن المثالي، وأن هدفها تناسق وجمال الجسم، وأن هذه العمليات ليست علاجاً لمرض السكري وارتفاع الضغط، وغيرها من الأمراض المصاحبة لزيادة الوزن. فهي في حق هؤلاء عملية تجميلية بحتة، لا ضرورة لها ولا حاجة. بينما يرى بعض الأطباء أن هذه العملية تجرى للمرضى المصابون بالسمنة الزائدة والمفرطة، وأنها تساعد في علاج كثيراً من الأمراض، كأمراض المفاصل، والظهر، والركب، ومع اتباع حمية غذائية، وممارسة الرياضة البدنية يمكن أن تساعد في علاج الأمراض المصاحبة للسمنة؛ وعليه فهي في حق هؤلاء عملية ضرورية للحفاظ على صحة الشخص؛لاسيما حين لا تنفع معه الأنظمة الغذائية، والرياضية، مع ما يحف هذه العملية من مخاطر؛ وعليه فالحكم على هذه المسألة يتضمن جانبين: الأول هو **عمليات شفط الدهون الضرورية، أو لإزالة التشوه، والثاني هو عمليات شفط الدهون لزيادة الحسن:** والذي يبين هذا الأمر الطبيب المسلم الثقة، الذي يوضح حاجة المريض واضطراره لهذه العملية من عدمها. يقول الدكتور فؤاد هاشم استشاري جراحة تجميل بالمستشفى تخصصي: إن عمليات الجراحة في تخصص التجميل تنقسم إلى قسمين:

أ- عمليات تقويمية، وترميمية،

ب- وعمليات تجميلية تشكيلية،

فالتقويمية تشمل العديد من العمليات الجراحية للجسم، وهي من الضروريات، وهذه لاغنى عنها ويمكن أن تجرى لجميع الأعمار والفئات[2]. فإذا رأى الطبيب المسلم

1- الإصابة 203/6 وفيه: (أخرجه يعقوب بن سفيان، وابن شاهين من طريقه بسنده إلى كريمة زوجة المقداد.

2- انظر: تحقيق كامل في الموقع www.alriyadh.com بعنوان (عمليات التجميل، وأضرارها للمرأة).

الثقة حاجة المريض واضطراره جاز فعلها، وإن لم ير ذلك فيحرم فعلها زيادة للحسن، والجمال. وبيان ذلك، وأدلته في الآتي من البحث:

أولا: عمليات شفط الدهون الضرورية، أو لإزالة التشوُّه[1]. وهي عمليات التجميل الضرورية والحاجية[2]، وهي تجميلية بالنسبة إلى آثارها ونتائجها .

ومن أمثلتها:

1- إذا كانت السمنة سبباً في إصابته بالعديد من الأمراض كارتفاع ضغط الدم الشرياني والسكري، ونوبات القلب وغيرها[3].

2- إذا كان لها أثراً، وضرراً على المفاصل، والركب، والعمود الفقري.

3- إذا كانت سمنته مفرطة، وعائقة له عن الحركة، والعمل.

1- التشوُّه هو: كل انحراف عن الشكل، أو المظهر السوي يحدث في الجسم، أو في جزء منه. وقد يكون التشوَّه خَلْقي منذ الولادة، وقد يظهر فيما بعد على أثر مرض، أو إصابة: الموسوعة الطبية الحديثة 474/4.

2- أي التي تشتد الحاجة إليها لوجود الداعي لذلك. انظر: (الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الأطباء 455/3، والضوابط الشرعية للعمليات التجميلية ص4). والمقصود بالعمليات التجميلية الضرورية التي يهلك الإنسان بعدم فعلها، فالضرورة هي الحالة الملجئة إلى ما لا بد منه: (شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص209، ونظرية الضرورة الشرعية للزحيلي ص67-68). والعمليات التجميلية الحاجية هي التي لا يهلك الإنسان بعدم فعلها ولكنه يصيبه جهد ومشقة فإن الحاجة تستدعي تيسيرًا أو تسهيلاً لأجل الحصول على المقصود، فهي دون الضرورة من هذه الجهة، وإن كان الحكم الثابت لأجل الحاجة مستمرًا، والثابت للضرورة مؤقتًا، ويشهد لذلك القاعدة الفقهية: "أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة". فهي تتنزَّل فيما يحظره ظاهر الشرع منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة: (الأشباه والنظائر لابن نجيم ص100، الأشباه والنظائر للسيوطي ص179، شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص 209، القواعد الكبرى للسدلان ص289). ويقول الشيخ الدكتور: محمد الشنقيطي في كتابه (أحكام الجراحة الطبية، والآثار المترتبة عليها) ص 173: جراحة التجميل الحاجية- ضروري- ومقصودهم بكونه ضروريا لمكان الحاجة الداعية إلى فعله؛ إلا أنهم لا يفرقون فيها بين الحاجة التي بلغت مقام الاضطرار (الضرورة) والحاجة التي لم تبلغه (الحاجية) كما هو مصطلح الفقهاء رحمهم الله تعالى. وهذا النوع المحتاج إلى فعله يشمل على عدد من الجراحات التي يقصد منها إزالة العيب سواء كان في صورة نقص، أو تلف، أو تشوه فهو ضروري، أو حاجي بالنسبة لدواعيه الموجبة لفعلة، وتجميلي بالنسبة لأثاره ونتائجه.أ.هـ

3- الموسوعة الطبية الحديثة 810/4، والضوابط الشرعية للعمليات التجميلية للدكتور هاني الجبير ص5.

4- إذا كانت سمنته تسبب له تشوهاً ظاهراً خلاف الخِلقة التي خَلق الله الناس عليها.

5- إذا كانت هذه الدهون الزائدة خطيرة على مرضى السكر، وارتفاع الضغط، ومرضى دهون الدم، وتعرضهم للإصابة بتصلب الشرايين، وأمراض القلب، والسكتة القلبية.

وجميع ما سبق أمراض، أو عيوب يتضرر منها الإنسان حسًا ومعنىً، وفي عملية شفط الدهون رفع لها، وليس فيه زيادة حسن؛ وإنما رفع للضرر. ويأتي بيان أقوال الأطباء والفقهاء فيها فيما يلي:

وثانيا هو: الرأي الطبي: يرى الأطباء أنه لا بد من إجراء مثل هذه العمليات لوجود الداعي لذلك، إما لإزالة عيب يؤثر على الصحة، أو لوجود تشوه غير معتاد في خلقة الإنسان المعهودة[1]، وكل تشوَّه ظاهر للعيان يمكن أن ينشأ منه شعور بالنقص، يترتب عليه اضطرابات عاطفية خطيرة عند الإنسان، قد تعرقل مقدرته على انتهاج حياة سوية، ولهذا السبب فمن المهم العمل على تصحيح هذه التشوهات قدر الاستطاعة[2]. وقد أكد الدكتور: محمد بسام حواري، استشاري جراحة التجميل على أن عمليات جراحة التجميل بصفة عامة هي لتحسين، وترميم، وإصلاح الأجزاء من الجسم عندما يكون الإنسان بحاجة لها؛ بل عند الضرورة القصوى مثل التشوه بسبب السمنة المفرطة، أو الترهلات في الجسم[3].

الرأي الفقهي: ويندرج تحته ثلاث مسائل في التداوي هي ما يلي:

المسألة الأولى: حكم التداوى: لاشك أن المريض إذا احتاج إلى عملية شفط الدهون، وكانت حالته الصحية تستدعي ذلك أن هذا من قبيل التداوي المباح شرعا،

1- الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الأطباء 455/3.

2- انظر : المرجع السابق 4/ 474.

3- انظر: تحقيق كامل بعنوان (عمليات التجميل، وأضرارها للمرأة) في الموقع: www.alriyadh.com

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على التداوي بقوله، وكان ﷺيتداوى، ففي مسند الإمام أحمد: أن عروة بن الزبير رضي الله عنه كان يقول لعائشة رضي الله عنها: يا أمَّتاه لا أعجب من فهمك! أقول زوجة رسول الله ﷺ، وبنت أبي بكر وكان أعلم الناس، أو من أعلم الناس، ولكن أعجبُ من علمك بالطب، كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضربت على منكبه، وقالت: أيّ عُرية، إن رسول الله ﷺكان يسقم عند آخر عمره أو في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه؛ فتنعت له الأنعات، وكنت أعالجها له فَمِنْ ثَمّ[1]. وقد كان يأمر بالتداوي لمن أصابه مرض من أهله أو أصحابه[2]، ومن ذلك قوله ﷺ: {**إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام**}[3]، فتداووا أي اطلبوا الدواء، ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي، بل كونوا عباد الله متوكلين عليه مفوضين الأمور إليه[4]. قال الإمام النووي رحمه الله: المرض هو خروج الجسم عن المجرى الطبيعي. والمداواة رده إليه وحفظ الصحة بقاؤه عليه ؛ فحفظها يكون بإصلاح الأغذية وغيرها، ورده يكون بالموافق من الأدوية المضادة للمرض[5]. وقالﷺ: {**لكل داء دواء ؛ فإذا أُصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل**}[6].

1- مسند الإمام أحمد، "مسند عائشة" 67/6، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 242/9: فيه عبد الله بن معاوية الزبيري، قال أبو حاتم: مستقيم الحديث، وفيه ضعف.

2- انظر: زاد المعاد 10/4.

3- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة 7/4 برقم (3874)، قال المناوي في فيض القدير 216/2: وفيه إسماعيل بن عياش وفيه مقال.أ.هـ، وقال الشوكاني في نيل الأوطار93/9 عن إسماعيل بن عياش: ولكن إذا حدث (أي إسماعيل) عن أهل الشام فهو ثقة . أ . هـ.

4- انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 307/8.

5- شرح النووي على صحيح مسلم 192/14.

6- أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، واستحباب التداوي: بشرح النووي 191/14

قال الإمام النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث إشارة إلى استحباب الدواء وهو مذهب أصحابنا، وجمهور السلف وعامة الخلف[1]. وقال ﷺ: **{ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء}**[2]. وقال الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: **{فيه شفاء للناس}**[3]: "وعلى إباحة التداوي والاسترقاء جمهور العلماء"[4].

والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب[5]، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل[6].

والتداوى فيه حفظ النفس الذي هو أحد المقاصد الكلية من التشريع، فيكون واجبًا على الشخص إذا كان تركه يفضي إلى تلف النفس، أو أحد أعضائه، أو عجزه، ويكون مندوبًا إن كان تركه يؤدي إلى ضعف البدن، ويكون مباحًا إن لم يندرج في الحالتين السابقتين، ويكون مكروهًا إن كان بفعل يُخاف منه حدوث مضاعفات أشدّ من العلَّة المراد إزالتها[7].

فالأصل في التداوي الجواز لأنه يتحقق به مصلحة ومنفعة وهي إعادة هذا البدن إلى استقراره الطبيعي فتَعودُ له صحته التي بها يستطيع أن يقوم بواجباته الدينية

1- شرح النووي على صحيح مسلم 191/14.

2- أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء: فتح الباري 141/10 برقم (5678)

3- سورة النحل: 69.

4- الجامع لأحكام القرآن 91/10.

5- انظر: فتح الباري 142/10، وزاد المعاد 15/4.

6- انظر: زاد المعاد 15/4.

7- قرارات مجمع الفقه الإسلامي، الدورة السابعة، المجلد الثالث ص729، قرار بشان العلاج الطبي، رقم 69/5/7، دورة مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد بجدة من 07- 12 ذو القعدة 1412هـ، وأنظر هذه الأحكام في: مجموع فتاوى شيخ الإسلام 471/37.

والدنيوية، فهذه منفعة والأصل في المنافع الإباحة[1]، وتتحقق به مصلحة كما ذكرنا، والشريعة جاءت بتقرير المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها[2].

المسألة الثانية: حكم العملية الجراحية: الأصل أن الجراحة جائزة إجمالاً، حيث إنها شكل من أشكال التداوي، وقد تكون واجبة فيما إذا غلب على الظن أن المريض يهلك بتركها[3]؛ لعموم قوله تعالى في سورة البقرة، الآية 195: **﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾**، وعموم قوله ﷺ: **{لا ضرر ولا ضرار}**[4]. ومن الأدلة على جواز الجراحة عمومًا من السنة النبوية ما يلي:

1- حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: **{أن النبي ﷺ احتجم في رأسه}**[5]، فهذا دليل على مشروعية الجراحة، لأن الحجامة تقوم على شق موضع معين في الجسم وشرطه، لمص الدم الفاسد واستخراجه، فيعتبر الحديث أصلاً في جواز شق

1- القواعد الشرعية في المسائل الطبية ص 5.

2- المرجع نفسه ص 64.

3- انظر: الموسوعة الطبية الفقهية ص 235.

4- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر جاره من حديث ابن عباس رضي الله عنه من قوله ﷺ 784/2، برقم (2341)، واللفظ له. وأحمد في مسند عبد الله بن العباس 313/1، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، جزء من حديث أبي سعيد الخدري من قوله ﷺ 66/2، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه. أ.هـ . والبيهقي في الكبرى، باب لا ضرر ولا ضرار 69/6، والدارقطني في سننه، كتاب البيوع 77/3، وقال القشيري في الإلمام 565/2: حديث صحيح، وقال: وفي الباب عن عبادة بن الصامت وابن عباس وأبي هريرة وأبي لبابة، وجابر، وعائشة، وينتهي الحديث بمجموع تلك الشواهد إلى درجة الصحيح . أ.هـ وقال النووي في الأذكار ص 446: ورواه مالك مرسلا، وفي سنن الدارقطني وغيره من طرق متصلا، وهو حسن أ.هـ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد110/4: وفيه ابن إسحاق، وهو ثقة ولكنه يدلس.أ.هـ، وقال المناوي في فيض القدير 432/6: وقال العلائي: للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن المحتج به.أهـ .

5- البخاري (واللفظ له)، كتاب الطب، باب الحجامة...: فتح الباري160/10 برقم (5699)، ومسلم في صحيحه من دون ذكر (في رأسه): كتاب السلام، باب لكل داء دواء...: بشرح النووي 194/14

البدن واستخراج الشيء الفاسد سواء كان عضوًا، أو كيسًا مائيًا، أو ورمًا، أو غير ذلك[1].

2- حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بن كعب طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه**[2]. فالنبي ﷺ أقر الطبيب على قطعه للعرق وكيّه لمكان القطع، وقطع العرق نوع من أنواع الجراحة؛ فدل ذلك على مشروعيته.

المسألة الثالثة: شروط جواز عمليات شفط الدهون الضرورية، أو لإزالة التشوه:

إذا ثبت جواز العملية الجراحية، فيقتضي هذا جواز عملية شفط الدهون الجراحية التجميلية الضرورية، أو لإزالة التشوه، لأنها نوع من العلاج المشروع وهي مقيدة بشروط وهي:

1- أن لا يوجد علاج بديل أخف ضررًا من العملية الجراحية لشفط الدهون التجميلية الضرورية أو الحاجية؛ كالأدوية وغيرها، قال ابن رسلان: "اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالأخف لا ينتقل إلى ما فوقه، ومتى أمكن بالغذاء لا ينتقل إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يعدل إلى المركب، ومتى أمكن بالدواء لا يعدل إلى الحجامة، ومتى أمكن بالحجامة لا يعدل إلى قطع العرق"[3]، وقال ابن القيم رحمه الله: "اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يُعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يُعدل عنه إلى المركب، وقالوا: وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية لم يُحاول دفعه بالأدوية"[4].

2- أن تتوافر الأهلية الطبية في الجراح ومساعديه.

1- انظر: أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي ص 88.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لكل داء دواء، واستحباب التداوي: شرح النووي 193/14

3- نقله عن الشوكاني في نيل الأوطار 95/9.

4- زاد المعاد 10/4.

3- أن يغلب على ظن الجراح نجاح العملية الجراحية التجميلية الضرورية أو الحاجية لإزالة التشوه، وإلا لا يعملها؛ لأنها حينئذ عبث، وفساد، وإضاعة للمال[1].

4- أن لا يترتب على فعل العملية الجراحية التجميلية لإزالة التشوه ضرر أكبر من ضرر المرض الداعي إلى الجراحة؛ عملاً بالقاعدة الفقهية: "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفّهما"[2،3]، ولأن مبنى الشريعة على جلب المصالح ودرء المفاسد، فإذا وقع التعارض بين مفسدتين فإننا ننظر إلى أيهما أشد فنقدمها في الرعاية على التي هي أخف منها، فدرء المفاسد مشروط بأن لا يؤدي إلى مثلها أو أعظم منها[4].

5- أن يكون المريض محتاجًا إليها سواء كانت حاجته إليها ضرورية يهلك بتركها؛ كما إذا كانت زيادة الدهون تعرضه للإصابة بتصلب الشرايين، والسكتة القلبية، أو في مقام الحاجيات فيلحقه الضرر بسبب الآلام كما في تأثيرها على العمود الفقري والمفاصل والركب، لعموم قوله ﷺ في الحديث السابق: {**لا ضرر ولا ضرار**}، وللقاعدة الفقهية: "**الضرر يزال**"[5].

6- أن يأذن المريض في فعل عملية شفط الدهون، لأنه لا يحق لأحد أن يتصرف في جسم الإنسان العاقل بغير إذنه، ويستثنى من ذلك إذا كانت حالة المريض حرجة، وخُشي عليه الهلاك أو تلف عضو من أعضائه[6]، للقاعدة الفقهية: "**الضرورات تبيح**

1- الموسوعة الطبية الفقهية لـــ د. أحمد كنعان ص236.

2- الأشباه والنظائر لابن نجيم ص98، وللسيوطي ص178، وشرح القواعد الفقهية للزرقاء ص201، القواعد الفقهية للندوي ص388.

3- الموسوعة الطبية الفقهية، لـــ د. أحمد كنعان ص236، أحكام جراحة التجميل في الفقه الإسلامي ص72.

4 - القواعد الفقهية للندوي ص166.

5- الأشباه والنظائر لابن نجيم ص94، و للسيوطي ص173، وشرح القواعد الفقهية للزرقاء ص179.

6- الموسوعة الطبية الفقهية لـــ د. أحمد كنعان ص 235، أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي ص632.

المحظورات[1]. فبناءً على ما سبق وبالتقيد بالشروط المذكورة ؛ أرى -والله تعالى أعلم بالصواب- أنه يجوز شرعاً إزالة الدهون من الجسم إذا كانت تسبب للإنسان إعاقة عن الحركة والعمل، وضرراً لا يُرجى زواله إلا بإزالتها، ومثله أيضًا إصلاح التشويه أو الدمامة التي تسبب للشخص أذى عضويًا أو نفسيًا[2]، للقاعدة الفقهية السابقة : "الضرورات تبيح المحظورات"[3].

فمثل هذا النوع من الجراحة التجميلية لشفط الدهون الزائدة، والمضرة للجسم المشوهة له لا يطلب بها المريض حسنًا زائدًا، وإنما يطلب بها إزالة الضيق والحرج الحاصل كما في إزالة التشوهات التي حصلت بسبب حريق مثلاً، أو حوادث سيارات[4]، أو حروب، وقد دل على جواز إصلاح هذه العيوب بالعمليات التجميلية ما ورد من حديث عرفجة ابن أسعد[5] رضي الله عنه أنه قُطع أنفه يوم الكُلاب، فاتخذ أنفًا من وَرِق[6] فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ فاتخذ أنفا من ذهب[7].

1- الأشباه والنظائر لابن نجيم ص94، وكذا للسيوطي ص173، شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص185.

2- انظر: الموسوعة الطبية الفقهية لـــ د. أحمد كنعان ص 238.

3- انظر هامش السابق رقم (7).

4- انظر: القواعد الشرعية في المسائل الطبية لوليد السعيدان ص 58.

5- هو عرفجة بن أسعد بن كريب، وقيل: ابن صفوان التميمي، صحابي، نزل البصرة، روى عنه ابنه طرفة، وابن ابنه عبد الرحمن. انظر: (تهذيب الكمال 554/19، تهذيب التهذيب 159/7).

6- الوَرِق: بكسر الراء: الفضة، وقد تُسَكَّن . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 153/5.

7- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الخاتم، باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب 92/4، برقم (4232) واللفظ له، والترمذي في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في شد الأسنان بالذهب 298/3 – 299 برقم (1776)، وقال: حسن غريب أ.هـــ، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب من أصيب أنفه هـــل يتخذ أنفًا من ذهب 163/8– 164، برقم (5161)، وأحمد في المسند من حديث عرفجة بن أسعد 23/5 والبيهقي في السنن الكبرى، باب الرخصة في اتخاذ الأنف من الذهب وربط الأسنان به 425/2، وقال ظفر العثماني التهانوي في إعلاء السنن320/17: "الروايات المذكورة حجة في الباب، وإن كان في بعضها شيء من الكلام فهو غير مضر؛ لأن الروايات يشد بعضها بعضًا " أ.هـــ . وأنظر: الكلام على هذا الحديث في نصب الراية 236/4.

فالنبي ﷺ أذن له في استعمال الذهب للحاجة، والحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة، وقد تقرر في الشرع الإجماع على رفع الحرج[1]، فلا يمنع في الشريعة إجراء الجراحة التجميلية بشفط الدهون إذا كان يقصد بها معالجة العيب الذي يؤذي الإنسان ويؤلمه، ثم إن التجميل في عمليات شفط الدهون وإزالة الجلد المترهل ليس مقصودًا أوليًا من العملية، بل يأتي تبعًا لإزالة التشوه والضرر، ومن المعلوم عند الفقهاء أن التابع لا يفرد بالحكم مالم يصِرْ مقصوداً[2] بل يكون حكمه حكم الأصل. وهذه الدهون الزائدة والمفرطة تسبب تشوهاً للجسد يتضرر منها صاحبها حسًا ومعنًى، ويزول عنه ذلك الضرر بإزالتها أو إصلاحها أو التخفيف من أذاها بالجراحة، فرخص له شرعًا في فعلها بناء على قاعدة: **الضرر يزال**.

ولا يشكل على القول بجواز فعل عمليات شفط الدهون الضرورية، أو لإزالة التشوه ما ثبت في النصوص الشرعية من تحريم تغيير خلق الله تعالى، وذلك لما يلي:

1- أن هذا النوع من الجراحة وجدت فيه الحاجة الموجبة للتغيير؛ فأوجبت استثناءه من النصوص الموجبة للتحريم، يدل على ذلك إحدى روايات الحديث وفيها عن ابن مسعود رضي الله عنه: **فإني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النَّامِصَة والواشِرة والواصلة والواشِمة إلا من داء**[3] فالتحريم المذكور إنما هو فيما إذا كان لقصد التحسين، لا لداء وعلة، فإنه ليس بمحرم[4].

1- القواعد الشرعية في المسائل الطبية لوليد السعيدان ص 58.

2- شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص 253، القواعد الفقهية للندوي ص 401 - 402 .

3- أخرجها أحمد في مسنده 415/1، واللفظ له، والنسائي في المجتبى، كتاب الزينة، باب المتوشمات وذكر الاختلاف على عبد الله بن مرة، والشعبي في هذا 147/8 برقم (5104)، وفي السنن الكبرى، كتاب الزينة، باب المتوشمات وذكر الاختلاف على عبيد الله بن مرة، والشعبي عن الحارث في هذا الحديث 424/5 برقم (9391)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي 1047/3 برقم (4723).

4- نيل الأوطار للشوكاني 343/6.

2- أن هذه العمليات لا تشتمل على تغيير الخلقة قصداً، لأن الأصل فيها أنه يقصد منها إزالة الضرر، والتجميل والحسن جاءا تبعاً.

3- أن إزالة التشوهات والعيوب الطارئة لا يمكن أن يصدق عليه أنه تغيير لخلقة الله؛ وذلك لأن خلقة العضو هي المقصودة من فعل الجراحة، وليس المقصود إزالتها.

4- أن إزالة تشوهات الحروق، والحوادث يعتبر مندرجا تحت الأصل الموجب لجواز معالجتها فالشخص مثلاً إذا احترق ظهره، أذن له في العلاج والتداوي، وذلك بإزالة الضرر وأثره؛ لأنه لم يرد نص يستثني الأثر من الحكم الموجب لجواز مداوة تلك الحروق؛ فيستصحب الحكم على الآثار، ويؤذن له بإزالتها[1].

ومثل هذا عمليات شفط الدهون الضرورية أو لإزالة التشوه؛ فإذا أزال الطبيب كميات كبيرة من الدهون، وترتب عليه ترهل الجلد الشديد جاز له إزالته؛ لأنه أثر لعملية شفط الدهون.

5- أن العلماء والأطباء المشاركين في مؤتمر العمليات التجميلية بين الشرع والطب عرفوا التغيير المحرم لخلق الله تعالى بأنه: التغيير الجراحي للخلقة المعهودة إلى خلقة أحسن منه لمجرد طلب الحسن دون أن يكون لذلك مسوغ شرعي من دفع ضرر جسدي، أو نفسي، أو علاج عيب في نظر أوساط الناس[2].

فبناءً على ما سبق فإنه لا حرج على الطبيب ولا المريض في فعل هذا النوع من الجراحة، والأذن به، ويعتبر جواز إزالة هذا العيب مبنياً على وجود الحاجة الداعية إلى فعله. وعمليات شفط الدهون التجميلية الضرورية، أو لإزالة التشوه؛ وإن كان مسماها يدل على تعلقها بالحسن والجمال إلا أنها توفرت فيها الدواعي الموجبة للترخيص.

1- انظر: أحكام الجراحة الطبية، وآثارها الطبية للشيخ الدكتور: محمد الشنقيطي ص186-187.

2- عقد المؤتمر في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض يومي السبت والأحد 11-1427/11/12هـ انظر: منتدى التمريض السعودي www.nursing-sa.com/vb/archiveindex.php/t-6762-html

وقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز[1] رحمه الله في سؤال طويل عن حكم بعض الجراحات التجميلية ومنها: إذابة الدهون والشحوم في الأشخاص البدينين التي من شأنها أن تسبب كثيراً من الأمراض كالسكر والضغط وزيادة الدهون في الدم، وجراحة شد جلدة البطن المترهلة والعضلات الضعيفة في البطن التي من شأنها أن تسبب فتقاً في العضلات الباطنية، فأجاب رحمه الله بقوله: "لا حرج في علاج الأدواء المذكورة بالأدوية الشرعية، أو الأدوية المباحة من الطبيب المختص الذي يغلب على ظنه نجاح العملية؛ لعموم الأدلة الشرعية الدالة على جواز علاج الأمراض والأدواء بالأدوية الشرعية، أو الأدوية المباحة، وأما الأدوية المحرمة كالخمر ونحوها فلا يجوز العلاج بها"[2].

عمليات شفط الدهون لزيادة الحسن: وهي الجراحة التي تجرى لتحسين المظهر دون وجود الحاجة إلى عملها، كأن يرى الرجل أو المرأة أن شكل جسمه غير متناسق، ولديه بروز خفيف في البطن، أو الأرداف، أو أعلى الذراعين فيقرر عملية شفط الدهون لإزالتها، فيزيل الدهون الزائدة بسحبها من تحت الجلد جراحياً، ثم يجمل البطن، أو الأرداف بشد الجلد. وهي عمليات تجميلية اختيارية يعملها الإنسان لزيادة الجمال وتهدف إلى تغيير ملامح بعض أجزاء الجسم التي لا يرضى عنها صاحبها[3] إلى شكل آخر يرضي ويلائم ذوقه الشخصي أو ذوق الآخرين المحيطين به، أو يوافق مقاييس الجمال التي تصورها وسائل الإعلام المختلفة. وأمثلة هذه الجراحة: شفط

1- هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز، ولد بمدينة الرياض سنة 1330هـ، أصيب بمرض في عينيه أذهب بصره بالكلية سنة 1350هـ، تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض، له مؤلفات عديدة منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، والتحذير من البدع، والعقيدة الصحيحة وما يضادها توفي سنة 1420هـ. انظر: مقدمة مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحته1/9-12.

2- مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز 9/419-420.

3- انظر: الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الأطباء 3/455.

الدهون لتحسين المظهر فقط؛ لا لوجود عيب أو مرض أو تشوه[1]. وبيان رأي الأطباء في إجرائها، والحكم الشرعي لها في الآتي:

أولا: الرأي الطبي: يرى مجموعة كبيرة من الأطباء أن عمليات شفط الدهون التجميلية لزيادة تحسين وتناسق مظهر الجسم لا داعي لإجرائها سوى رغبة المريض، فهي تهدف إلى تغيير ملامح الجسم التي لا يرضى عنها صاحبها إلى مظهر أجمل وأحسن؛ ولذلك فلا داعي لإجرائها طبيًّا[2].

يقول الدكتور: فؤاد هاشم استشاري جراحة التجميل بالمستشفى التخصصي: "وأما العمليات التجميلية والتكميلية فهي اختيارية، وغير طارئة، وتشمل عمليات شفط الدهون، وشد البطن.فهذه العمليات متعددة، وازداد إقبال الناس عليها نتيجة تناول الإعلام بمختلف وسائلة ولاهتمام الناس بتحسين مظهرهم، وأغلبها تجرى للسيدات أكثر من الرجال مثل شد البطن وشفط الدهون"[3].

ويوصي هؤلاء الأطباء راغبي هذه العمليات: بوجوب التفكير مرارًا وتكرارًا قبل إجرائها، واستشارة أخصائي ماهر يقدّر مدى التحسن الذي ينشده المريض، فقد تنتهي هذه العمليات إلى نتائج غير محمودة وغير مرضية، وقد لا يظهر ذلك إلا مع تقدم العمر وضعف البدن[4].

ثانيا: الرأي الفقهي: سوف أبين في هذا الفرع الحكم الفقهي لعمليات شفط الدهون التجميلية لزيادة تحسين مظهر الجسم، فأقول وبالله التوفيق:

يحرم التداوي بالجراحة التي لا حاجة لها ولا ضرورة تدعو إليها كجراحات شفط الدهون التجميلية التحسينية، إذا كان شكل الجسم مقبولاً وليست الدهون الزائدة

1- انظر: الضوابط الشرعية للعمليات التجميلية للدكتور هاني الجبير ص5 .

2- انظر: الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الأطباء 455/3.

3 - انظر: التحقيق الكامل في الموقع www.alriyadh.com، بعنوان: (عمليات التجميل، وأضرارها للمرأة).

4- انظر: الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الأطباء 455/3 .

مشوهة للجسم تشوهاً ظاهراً، وذلك لأنه يترتب على الجراحة ضررٌ جسدي محقق، والأصل في المضار التحريم[1] لـقوله ﷺ في الحديث السابق: **{لا ضرر ولا ضرار}**. وجراحة شفط الدهون التجميلية التي تستهدف تغيير شكل العضو السوية المعهودة حرام لا يجوز عملها لما يلي:

1- أن مثل هذه العمليات الجراحية تجرى لاتباع الهوى وتحصيل المزيد من الحسن، ودوافعها إشباع نزعة غرور عند المرأة غالباً، حيث تتطلع إلى حسن وجمال مبالغ فيه بتغيير خلق الله تعالى فتارة تشفط بطنها إتباعًا للموضة السائدة، وتارة أردافها؛ وأخرى ذراعيها، ومثل هذا محرم، لأن الأصل عدم جواز تغيير الأعضاء إذا كان العضو في حدود الخلقة المعهودة، لأن ذلك عبث بالخِلقة التي خلقه الله عليها، واتباعٌ للهوى، وطاعةٌ للشيطان الذي أقسم: **ولآمرنهم فليغيرن خلق الله**[2].

فالجسد لله يحكم فيه بما يشاء، وليس الإنسان حرًّا يفعل في جسده ما يشاء، كما قد يتصور ذلك بعض الناس. قال الإمام الطبري رحمه الله: "لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص لالتماس الحسن لا للزوج ولا لغيره"[3].

وفي شفط الدهون لزيادة الحسن تغييرٌ لخلقة الله، فيدخل فيما سبق، وقد قال النووي رحمه الله تعالى عند قوله ﷺ: **{والمتفلجات للحسن}**: "فيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن فلا بأس"[4]. وقال ابن العربي رحمه الله: "إن الله سبحانه خلق الصور فأحسنها في ترتيب الهيئة الأصلية، ثم فاوت في الجمال بينها، فجعلها مراتب فمن أراد أن يغير خلق الله فيها،

1- أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها ص183- 188، القواعد الشرعية في المسائل الطبية ص9، 11.

2- سورة النساء: 119 .

3- نقله عنه ابن حجر في فتح الباري 390/10 .

4- شـــرح النووي على صحيح مسلم 107/14، وأنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 218/8.

ويبطل حكمته فهو ملعون، لأنه أتى ممنوعًا[1]. وقال الخطابي[2]: إنما ورد الوعيد الشديد في هذه الأشياء لما فيها من الغش والخداع، ولو رخص في شيء منها لكان وسيلة إلى استجازة غيرها من أنواع الغش، ولما فيها من تغيير الخِلقة[3].

ولا تتصور مسألة الغش في مسألتنا هذه؛ إذ أن الجراحة دائمة فليس فيها تدليس ولا غش، أما لو كانت العملية التجميلية للتنكر، أو الهروب من مطالبة قانونية، أو نحوها فتحرم للغش والتدليس فيها[4].

2- أنها قد تكون بقصد التشبه بالكفار والفسقة، وأهل المجون من عارضات الأزياء وغيرهن؛ وهذا محرم؛لأن التشبه بهؤلاء مذموم محرم، فقد قال رسول الله ﷺ: **{من تشبه بقوم فهو منهم}**[5].

3- أن عمليات شفط الدهون التجميلية لا يمكن إجراؤها إلا تحت تأثير مخدر[6]، إما موضعي يفقد المريض حسَّ الألم في موضع معين من جسمه دون أن يفقد وعيه،

1- عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي 263/7.

2- هو أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب البستي، ولد سنة 319هـ، فقيه محدث، من نسل زيد بن الخطاب، له مصنفات عديدة منها: معالم السنن وبيان إعجاز القرآن، توفي سنة 388هـ. انظر: (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة159/1- 160، مختصر طبقات الفقهاء ص411- 414، معجم المؤلفين 652/1)

3- نقله عنه ابن حجر في فتح الباري 393/10.

4- انظر فيما سبق: الموسوعة الطبية الفقهية لـ د. أحمد كنعان ص 238، أحكام جراحة التجميل في الفقه الإسلامي ص 52- 53، 66، الضوابط الشرعية للعمليات التجميلية ص 18.

5- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لباس الشهرة 44/4، برقم (4031) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الزيلعي في نصب الراية 347/4: "أخرجه أبو داود في سننه في اللباس، عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر ... وابن ثوبان ضعيف" وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم 236/1: " وهذا إسناد جيد" وحسنه ابن حجر في الفتح 116/6، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 179/8 عن أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 271/10: "وفيه علي بن غراب، وقد وثقه غير واحد، وضعفه بعضهم، وبقية رجاله ثقات".

6- والمُخدر: كلمة محدثة وهي مادة تسبب في الإنسان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة، كالبنج والحشيش والأفيون، وجمعها مخدرات . انظر: الموسوعة الفقهية 33/11، والخادر: الفاتر الكسلان، وتخدر أي ضَعُفَ وفتر كما يصيب الشارب قبل السكر، ومنه خَدَرُ اليد والرجل . انظر: لسان العرب 233/4 مادة (خدر).

وهذا في عمليات شفط الدهون الجراحية البسيطة، أو مخدر عام وفيه يفقد المريضُ حسَّ الألم ويفقد وعيَه وهذا في العمليات الجراحية الكبرى.

والأصل في تعاطي المخدرات أنها محرمة كالخمر لقوله ﷺ: {**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم**}[1]، وقال ﷺ: {**إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بالحرام**}[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل ما يغيب العقل فهو حرام، وإن لم تحصل به نشوة ولا طرب فإن تغييب العقل حرام بإجماع المسلمين، وأما تعاطي البنج[3] الذي لم يسكر ولم يغيب العقل ففيه التعزير"[4].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه فتح الباري - عند الكلام عن الخمر المسكر- : "ويترجح أنها ليست بدواء بإطلاق الحديث، ثم الخلاف إنما هو فيما لا يسكر منها أما ما يسكر منها فإنه لا يجوز تعاطيه إلا في صورة واحدة وهو من اضطر إلى إزالة عقله لقطع عضو من الآكلة[5]"[6].

والأصل في التخدير الذي يكون في عمليات شفط الدهون التجميلية المنع، لأن فيه ضررًا ظاهرًا، قال المناوي بعد ذكره لحديث {**لا ضرر ولا ضرار**}: "وفيه تحريم سائر أنواع الضرر إلا بدليل لأن النكرة في سياق النفي تعم"[7]، وجواز استعماله في الجراحة المشروعة المضطر إليها أو المحتاج إليها بقصد التداوي جائز عملاً (بالقاعدة الفقهية: "**الضرورات تبيح المحظورات**" وبقاعدة: "**الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة**

1- أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، كتاب الأشربة، باب شرب الحلواء والعسل 81/10 .

2- سبق تخريجه.

3- البنج: نبت له حب يخلط بالعقل، ويورث الخبال، وربما يسكر إذا شربه الإنسان. انظر: المصباح المنير 62/1.

4- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 204/34، 211.

5- الأكلة: داء يقع في العضو فيأتكل منه . انظر: لسان العرب 22/11.

6- فتح الباري 83/10.

7- فيض القدير 431/6.

كانت أو خاصة)[1] بشرط أن يتقيد المُخدِّر بالقدر المحتاج إليه المريض دون زيادة عليه؛ ولذلك لا يعمد الأطباء إلى التخدير إلا في مواضع الضرورة وبقدر الحاجة بحيث يقتصر منه على قدر ما تندفع به الضرورة فقط؛ عملاً بالقاعدة الفقهية: "الضرورات تقدر بقدرها"[2].

ولكن يحتمل ضرره إذا كان فيه دفعٌ لضرر أشد عملاً بالقاعدة الفقهية: **"إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما"** و**"يحتمل الضرر الخاص لمنع الضرر العام"** و**"الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف"**[3]، و"درء المفاسد مشروط بأن لا يؤدي إلى مثلها أو أعظم منها"[4].

وفي عمليات شفط الدهون التجميلية لزيادة الحسن لا توجد ضرورة داعية، ولا حاجة ماسة إلى استعمال التخدير فتحرم هذه العمليات؛ لأنها تؤدي إلى محرم وهو تناول المخدر، فإذا زالت الضرورة زال الجواز؛ فإن المحرم الذي أباحته الضرورة لا يأخذ صفة الاستمرار على الإباحة، بل متى ما زالت الضرورة رجع الحكم إلى أصله، وهو الحرم، فالإباحة له طارئة لا أصلية **"وما جاز لعذر بطل بزواله"**[5] و**"إذا زال المانع عاد الممنوع"**[6].

4- أن عمليات شفط الدهون التجميلية نجاحها غير مضمون، ففيها نوع من الخطورة، وعدم اليقين؛ كما أن لها مضاعفات تختلف من جراح لآخر، فتقل عند

1- الأشباه والنظائر لابن نجيم ص94 وص100، وكذا للسيوطي ص173وص179، شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص185 وص209 ..

2 - شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص 187.

3- القواعد الفقهية للندوي ص 388.

4- المرجع نفسه ص 166. وينظر فيما سبق إلى: أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي ص 632، والقواعد الشرعية في المسائل الطبية للسعيدان ص 29.

5- نظرية الضرورة الشرعية للزحيلي ص254، القواعد الشرعية في المسائل الطبية للسعيدان ص 45.

6- شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص 191، القواعد الفقهية للندوي ص 390.

الجراح الماهر المتخصص بعد مشيئة الله، وتشمل هذه المضاعفات الألم، والكدمات، وأحياناً بعض الترسبات الدموية تحت الجلد، والتنميل[1].

وقد نقلت خبيرة التجميل: ناهد أنور عن بعض الأطباء في بيان مخاطر عمليات التجميل ما يلي: "يقول الدكتور خالد حاج محمد، طبيب متخصص في الجراحة التجميلية: يجب أن يتوقع المرء الذي يخضع لعملية جراحية تجميلية ردود فعل متباينة ممن يلقاهم من الأهل والأصدقاء، وعلينا ملاحظة أن جراحات التجميل تزدهر حالياً بشكل مطرد في العالم عموما، وقد تغيّر حياة الكثيرين إلى الأفضل؛ إلا أنها تمثل للبعض الآخر كابوساً مزعجاً وخطيرا.أ.هـ، ويقول الدكتور جيرالد بيرستين في دراسة قيّمة: إن جراحة التجميل وإن كانت شكلية الطابع ما زالت مسألة مليئة بالمخاطر يمكن أن تودي بحياة من يخضعون لها، فقد لقي العشرات إن لم يكن المئات حتفهم في السنوات الماضية بسبب تعقيدات عمليات التجميل، ومضاعفاتها. أ.هـ، كما يقول الدكتور: مايكل هاورث الذي يمارس جراحة التجميل في بيفرلي هيلز، والذي تضم قائمة مرضاه أسماء عدد من كبار النجوم: إن برامج تشجيع إجراء العمليات الجراحية التجميلية تخلق نتائج غير واقعية، إنها برامج مضللة بعض الشيء، فهم لا يتناولون ما يمكن أن يحدث من تعقيدات جراحية، وقد تكون التعقيدات شديدة[2].

وإذا كان نجاح العملية الجراحية غير مضمون فلا يجوز إجراؤها إذا غلب على الظن عدم نجاحها لأنها قد تؤدي إلى هلاك المريض، أو تلف بعض أطرفه لأن الضرر

1- انظر: مقال د. عبد العزيز السدحان في جريدة الرياض، العدد (14285) أغسطس 2007م www.alriyadh.com، ومقال د. فؤاد هاشم، جريدة الرياض العدد (13415) مارس 2005م.

2- انظر: مقال المرأة وعمليات التجميل، إعداد: ناهد أنور، خبيرة تجميل، حريجة معاهد التجميل بألمانيا ولبنان، في مجلة الجزيرة الصادرة عن جريدة الجزيرة السعودية، العدد (89) الثلاثاء 1425/5/25هـ.

الحاصل لمريد العملية التجميلية لا يُرفع بضرر مثله، الذي هو العملية التي يغلب على الظن عدم نجاحها عملاً بالقاعدة الفقهية: "الضرر لا يزال بمثله"[1].

5 - أن الذين يلجؤون لمثل هذه العمليات بحجة زيادة الثقة والقدرة على الإنتاج حجتهم واهية تقول الدكتورة ميشيل كوبلاند وهي جراحة تجميل مشهورة في نيويورك، ومحاضرة في إحدى كليات الطب: "إن السبب وراء لجوء الناس لجراحة التجميل يبقى هو ذاته بكل بساطة الرغبة في الظهور بمظهر أفضل.أ.هـ. ويقول الدكتور كيلي ميلر، عضو الجمعية الأمريكية لجراحي التجميل: إن البرامج الرسمية التي تروج للجراحات التجميلية تقدم آمالاً زائفة؛ إنها تثير توقعات مبالغاً فيها بشكل لا يصدق بالنسبة للإنسان العادي."أ.هـ[2].

فالثابت من المشاهدة أن عمليات التجميل لا تغيِّر من شخصية الإنسان تغييرًا ملحوظًا، وأن العجز عن بلوغ هدف معين في الحياة لا يتوقف كثيرًا على مظهر الشخص، فالمشكلة في ذلك أعمق كثيرًا مما يبدو من ظواهر هذه الأمور، وعلى هذا فعمليات التجميل الاختيارية غير محققة النتائج، ومن الخير ترك الإغراق في إجرائها، أو المبالغة في التنبؤ بنتائجها[3].

فكون زيادة الدهون البسيطة تسبب للشخص الإحراج، أو فقد الثقة في نفسه لا يعد مبرراً كافياً لإباحة العملية الجراحية لشفطها، ولعل خير وسيلة لعلاج هذه الأوهام، غرس الإيمان في القلوب، وزرع الرضا عن الله تعالى فيما قسمهُ من الجمال والصورة، والمظاهر ليست هي الوسيلة لبلوغ الأهداف النبيلة، وإنما يدرك بتوفيق الله

1- الأشباه والنظائر لابن نجيم ص 96، وكذلك للسيوطي ص 176، شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص 195.

2- انظر: مقال المرأة وعمليات التجميل، إعداد: ناهد أنور، خبيرة تجميل، خريجة معاهد التجميل بألمانيا ولبنان في مجلة الجزيرة الصادرة عن جريدة الجزيرة السعودية، العدد (89) الثلاثاء 1425/5/25هـ.

3- انظر: الموسوعة الطبية الحديثة لمجموعة من الأطباء 455/3، أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي ص 198.

تعالى ثم بالتزام شرعه، والتخلق بالآداب ومكارم الأخلاق[1]. وقد قال ﷺ: {**إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأشار بأصابعه إلى صدره**} وفي رواية: {**إن الله لا ينظر إلى صوركم، ولا أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأعمالكم**}[2].

فالخلاصة: فإنه بعد أن قامت الأدلة على حرمة عمليات شفط الدهون لزيادة الحسن، فالذي يظهر لي - والله تعالى أعلم بالصواب - أنه يحرم على الأطباء ومساعديهم فعل جراحة تجميل شفط الدهون الاختيارية لزيادة الحسن، ويحرم على غيرهم الإذن بفعلها أو المعونة عليها؛ لعدم وجود الضرورة أو الحاجة الداعية إلى فعلها، إضافة إلى ما تشتمل عليه من تغيير خلق الله تعالى، وعبث، وتسخط على قضاء الله وقدره؛ وهذا ما رآه كثير من الفقهاء والباحثين المعاصرين[3]؛ ولأنها تتضمن فعل المحرم بلا ضرورة ولا حاجة- لاسيما إذا كان فيها كشف للعورات كما في شفط الدهون من الفخذ والأرداف-، والحرام يجب اجتنابه، ووسائل الحرام حرام، وما أفضى إلى الممنوع ممنوع كما أن ضررها أعظم من نفعها، والأخطار التي تحف بها كثيرة، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح[4].

الخاتمة الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على أن يسر لي إتمام هذا البحث، والذي خلصت فيه إلى النتائج التالية:

1- عملية شفط الدهون عملية تجميلية يتم فيها إزالة خلايا الشحم من الجسم.

1- انظر: أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي ص 198.

2- الروايتان أخرجهما مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره 121/16.

3- انظر: أحكام الجراحة الطبية للشنقيطي ص 630 .

4- انظر: القواعد الشرعية في المسائل الطبية لوليد السعيدان ص 37، 66.

2- يقصد بعمليات شفط الدهون التجميلية الضرورية: التي يهلك الإنسان بعدم فعلها؛ فالضرورة هي الحالة الملجئة إلى ما لابد منه، والعمليات التجميلية الحاجية هي التي لا يهلك الإنسان بعدم فعلها؛ لكنه يكون في جهد ومشقة وحرج، والحاجة تستدعي تيسيراً وتسهيلاً لأجل الحصول على المقصود.

3- عمليات شفط الدهون الضرورية والحاجية لإزالة التشوه لا مانع من إجرائها طبيا لوجود الداعي لذلك، وهو إما إزالة العيب، أو المرض الذي يؤثر على الصحة، أو التشوه غير المعتاد في خلقة الإنسان المعهودة.

4- التداوي في عمليات شفط الدهون التجميلية الضرورية والحاجية لإزالة التشوه غير المعتاد لجسد الإنسان، والتي تعيقه عن العمل والحركة جائز، بل يستحب فعله أحياناً؛ لأن المريض لا يطلب به حسناً زائداً، وإنما يطلب به إزالة الضيق، ودفع الحرج الحاصل له من هذا المرض أو العيب.

5- يشترط لجواز عمليات شفط الدهون التجميلية الضرورية: أن تكون الجراحة مشروعة، وأن يكون المريض محتاجاً إليها سواء كانت حاجته إليها ضرورية يهلك بتركها، أو في مقام الحاجيات فيلحقه الضرر بسبب الآلام، وأن يأذن المريض في فعلها، وأن تتوافر الأهلية الطبية في الجراح ومساعديه، وأن يغلب على ظن الجراح نجاح العملية، وأن لا يوجد علاج بديل أخف ضرراً من العملية الجراحية، وأن لا يترتب على فعلها ضررٌ أكبر من ضرر المريض الداعي إلى الجراحة، وأن تكون مأمونة العاقبة.

6- يحرم شرعاً التداوي بجراحة شفط الدهون التجملية التي لا حاجة لها ولا ضرورة بخاصة إذا ترتب على الجراحة ضررٌ جسدي محقق، والأصل في المضار التحريم، فلا ضرر ولا ضرار كما أنها تجرى لإتباع الهوى وتحصيل المزيد من الحسن،

ويتعرض من يقوم بإجرائها للعديد من المخاطر وتأثير المخدر سواء كان موضعيا أو عاما، كما أن نجاح مثل هذه العمليات غير مضمون .